Available online Al Ashriyyah
Website: http://jurnal.nuruliman.or.id/index.php/alashriyyah
Vol. 11 (No. 02), Oktober 2025

منهج أبي حفص النسفي في الإسرائيليات من خلال كتابه التيسير في التفسير

THE METHODOLOGY OF ABU HAFS AL-NASAFI'S IN ISRAELI NARRATIVES THROUGH HIS BOOK *AL-TAYSIR FI AL-TAFSIR*

عبد العزيز عواض الثبيتي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية الشريعة والأنظمة جامعة الطائف

Email: aboomar1408@gmail.com
No. WA: +21697215082

Diterima: 20 Agustus 2025; Diperbaiki: 20 September 2025; Disetujui: 25 Oktober 2025

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui klasifikasi Israiliyat dalam karya *al- Taysir fi al-Tafsir,* ragam metode *al-Nasafi* dalam menyajikan Israiliyat, serta cara beliau dalam memberikan komentar dan kritik. Pentingnya penelitian ini terletak pada keterkaitannya dengan tafsir ulama terdahulu, serta beragam pendekatan yang digunakan *Abū Hafṣ* dalam menangani riwayat *Israiliyat,* yang perlu dijelaskan dan diuraikan. Hasil penelitian ini menunjukkan adanya variasi metode *al-Nasafi* dalam meriwayatkan Israiliyat, baik dari segi penyebutan sumber riwayat, seperti menyebut riwayat tanpa sanad, menisbatkannya kepada salah satu mufasir dan ahlul kitab, atau menyebut riwayat tanpa sanad. Ia juga menyebutkan beberapa riwayat dalam satu tempat dengan variasi antara ringkas dan panjang, terkadang menyebut sebagian dan mengabaikan sebagian lainnya. Prinsip beliau adalah tidak memberikan komentar terhadap riwayat kecuali jika bertentangan dengan syariat atau merusak konsep kemaksuman para nabi; dalam hal ini beliau memberikan komentar, menolaknya, dan biasanya menyertakan alasan penolakannya.
Kata kunci: *al-Nasafi, tafsir, Israiliyat, klasifikasi, metode.*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى معرفة أقسام الإسرائيليات في كتاب التيسير في التفسير، والطرق المتعددة التي سلكها النسفي في عرض الإسرائيليات، ومنهجه في التعقيب عليها ونقدها، وأهمية هذا البحث في كونه متعلقًا بتفسير عالم متقدم، ولتعدد الطرق التي تعامل بها أبو حفص مع الأخبار الإسرائيلية مما يستدعي بيانها واستجلاءَها. ونتيجة هذا البحث خلص إلى تنوُّع طرائق النسفي في رواية الإسرائيليات من حيث ذكره لمصدر الرواية، فيذكر الرواية منسوبة بدون سند، وينسبها لأحد المفسرين، وفي أحيان قليلة ينسبها لأهل الكتاب، وأحياناً يذكر الرواية بدون أسانيد وبدون نسبة، بصيغة المجهول، لشهرتها غالبًا، وأيضاً يذكر الروايات المتعددة في الموضع الواحد مع التنويع في الإيجاز والاسهاب في تفاصيلها، وقد يورد بعضها ويعرض على البعض، وأن الأصل عنده عدم التعقيب على الروايات إلا ماكان منها مخالفاً للشريعة أو قادحًا في عصمة الأنبياء، فإنه يعقب عليها ويردها ويعلل لذلك في الغالب.

الكلمات المفتاحية: النسفي، التفسير، الإسرائيليات، أقسام، منهج

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل القرآن، وأرسل إلينا صفوة خلقه ليقوم بالبيان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره على مر العصور والأزمان. أما بعد:

لقد هيأ الله تعالى لهذه الأمة –بعد نبيها عليه الصلاة والسلام– من تصدى لبيان القرآن من أولي العقول الراجحة، والأفهام السليمة، من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فقاموا بذلك خير قيام، وتبعهم الأئمة والعلماء من بعدهم عبر العصور، فجعلوا يهتمون بالقرآن وبتفسيره وبيانه، فنتج عن ذلك تراث ضخم في تفسير القرآن، لكنه لم يسلم من الدخيل عليه مما كان الاعتماد فيه على أخبار بني إسرائيل، فقد حوت كتب التفسير كثيرًا من هذه الأخبار والمرويات الإسرائيلية، وتنوعت مناهج مؤلفيها في طريقة إيرادهم لها، وتعاملهم معها، وقبولهم لها، أو ردها واستنكارها، ومن هؤلاء المفسرين الذين زخرت كتبهم بالإسرائيليات العلامة نجم الدين عمر بن محمد النسفي في كتابه: "التيسير في التفسير"، وقد طبع هذا التفسير لأول مرة عام 1440ه، وقد أوصى محققو هذا السفر بالحاجة الماسة إلى إفراد دراسات أكاديمية علمية تعنى بمزيد بيان لمنهج المؤلف في جوانب متعددة، ومن ذلك جانب الإسرائيليات في تفسيره، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، فاستعنت بالله، واخترت له عنوانًا وهو: منهج أبي حفص النسفي في الإسرائيليات من خلال كتابه– التيسير في التفسير، وأسأل الله العون والتوفيق والسداد.

أولًا: أهمية البحث وأسباب اختياره

يمكن إجمال أهمية البحث، وأسباب اختياره في النقاط الآتية:

1. كونه متعلقًا بتفسير عالم متقدم، عرف بإبداعه في التفسير بلغة عالية، مع الدقة والتنظيم، وحسن العرض.
2. كون هذا الكتاب لم يرَ النور إلا قريبًا، وميدان البحث في منهج مؤلفه خصب، وبحاجة لمزيد بحث، لا سيما جانب الروايات الإسرائيلية.
3. تعدد الطرق التي تعامل بها أبو حفص النسفي مع الأخبار الإسرائيلية مما يستدعي بيانها واستجلاءَها.
4. لم أجد دراسات–حسب البحث والاطلاع– كُتبتْ في هذا الجانب من تفسير أبي حفص النسفي.
5. العمل بتوصية محققي هذا السفر بالحاجة الماسة إلى إفراد دراسات أكاديمية علمية تعنى بمزيد بيان لمنهج المؤلف في جوانب متعددة، ومن ذلك جانب الإسرائيليات في تفسيره[1].

ثانيًا: أهداف البحث

1. استخلاص طريقة أبي حفص النسفي في إيراد الروايات الإسرائيلية في تفسيره.
2. الوقوف على منهجه في نقد الروايات الإسرائيلية.
3. بيان المسالك التي سلكها في نقد الإسرائيليات.
4. إكمال الجهود والدراسات التي بذلت في خدمة تفسير هذا المفسِّر رحمة الله عليه.

([1]) انظر: التيسير في التفسير (140/1) المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩م.

ثالثًا: الدراسات السابقة

وجدت بعض الكتابات عن منهجه العام في التفسير، أشارت بعضها بشكل مختصر للإسرائيليات في تفسيره، ومنها:

-منهج أبي حفص النسفي في التفسير، علي أحمد العتوم، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن كلية الشريعة، وقد أورد مثالاً واحداً فقط على إحدى الروايات الإسرائلية وذكر نقد الإمام النسفي لها.

الإمام أبو حفص النسفي ومنهجه في تفسيره، حليم أحمد بوجديني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

علوم القرآن عند أبي حفص النسفي في كتابه التيسير في التفسير-جمعًا ودراسة، أمل شليويح الجهني، رسالة دكتوراه سنة 2023م، جامعة الملك عبدالعزيز.

مصادر القراءات عند الإمام النسفي وأثرها في تفسيره (التيسير في التفسير)، زينب عبدالرزاق الرعود، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن 2021م.

الاستنباط عند أبي حفص في تفسيره التيسير (دراسة منهجية وصفية)، معتوقة رزق الله الثبيتي، رسالة ماجستير، جامعة القصيم 1443ه.

مشكل القرآن عند أبي حفص النسفي في تفسيره (دراسة نظرية تطبيقية)، أمونة جابو عبده، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثالث والأربعون 1445ه.

منهج أبي حفص النسفي في أسباب النزول من خلال تفسيره "التيسير في التفسير"، أميمة صفوت أبو السعود عبد المتولي، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد الرابع والخمسون 2022م. والمناسبات عند أبي حفص النسفي ومنهجه في إيرادها من خلال كتابه "التيسير في التفسير"، عائشة حمدان اللحياني، مجلة القلم، العدد الرابع والثلاثون 2022م.

القراءات القرآنية عند الإمام أبي حفص النسفي في تفسيره "التيسير في التفسير" دراسة تحليلية، سمر محمد حاووط، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، الناشر: دار طاقة المعرفة للنشر والتوزيع 2023م.

أوجه تفسير القرآن بالقرآن عند أبي حفص النسفي في كتابه "التيسير في التفسير"، أمل شليويح الجهني، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني والتسعون، 1444ه.

ولم أجد-حسب بحثي واطلاعي- دراسة مستقلة عن الإسرائليات في تفسير أبي حفص النسفي، وتبين طريقته ومنهجه في إيرادها.

رابعًا: خطة البحث:

في كل مبحث عدة مطالب، وخاتمةً وفهرسًا للمصادر والمراجع على النحو الآتي:

مقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إنجازه.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث: وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف بالعلامة النسفي. المطلب الثاني: التعريف بتفسيره "التيسير في التفسير. المطلب الثالث: تعريف الإسرائليات

المبحث الأول: أقسام الإسرائليات في تفسير النسفي: وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الإسرائليات المقبولة. المطلب الثاني: الإسرائليات المردودة. المطلب الثالث: الاسرائليات المسكوت عنها.

المبحث الثاني: طريقة النسفي في رواية الإسرائيليات. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول:رواية الإسرائيليات بدون إسناد. المطلب الثاني: رواية الإسرائيليات المنسوبة لقائلها. المطلب الثالث: ذكر الروايات المتعددة في الموضع الواحد، أو بعضها.

المبحث الثالث: منهج النسفي في نقد الإسرائيليات والتعقيب عليها. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الأصل عدم التعقيب والنقد. المطلب الثاني: التعقيب بالإبطال والرد. المطلب الثالث: مناقشة الرواية مع الترجيح والتعليل.

منهج البحث

قام البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، في كثير من المواضع في هذا البحث، والذي يتحقق به إبراز معالم منهج النسفي وطريقته في ذكر الإسرائيليات.

إجراءات البحث

أولا: رسم الآيات بالرسم العثماني مع العزو إلى السورة. ثانيا: تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها. ثالثا: توثيق كلام أهل العلم من المصادر المعتمدة. رابعا: ترك الترجمة للأعلام لكثرة ورودهم في البحث. خامسا: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع .

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالعلامة النسفي

اسمه ونسبه:

هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان، أبو حفص النَّسَفِي السمرقندي الحنفيُّ، يلقب بـ(نجم الدين) ويكنى بـ(أبي حفص)[2].

مولده ونشأته:

ولد في نَسَف، سنة 461ه، وهي مدينة قرب سمرقند[3].

نشأته وشيوخه وتلاميذه:

نشأ أبو حفص النسفي رحمه الله وتعلم في نسف، ثم سافر وارتحل في طلب العلم، والتقى بكثير من العلماء والمشايخ واستفاد منهم، وقد جمع النسفي أسماء مشايخه في كتاب، فبلغوا خمسمائة وخمسة وخمسين شيخًا[4]، ولم يذكر أصحاب التراجم والسير إلا الترر اليسير، فمنهم:

إسماعيل بن محمد النوحي النسفي، ومهدي بن محمد العلوي، ومحمد بن محمد بن الحسين البزدوي،

والحسن بن عبدالملك القاضي، وأحمد بن عبدالله بن يوسف الصبغي، وحسين الكاشغري، وعلي بن الحسن الماتريدي، وغيرهم[5].

أما تلاميذه فمنهم:

ابنه أحمد بن عمر النسفي، وعمر بن محمد بن عمر العقيلي، ومحمد بن إبراهيم التوربشتي، وعلي بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغيناني وأبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب التحبير في المعجم الكبير، وغيرهم[6].

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الإمام الذهبي: "العلامة، المحدِّث"[7].

(2) انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (150).

(3) مدينة قرب سمرقند، وتسمى: نخشب. انظر: (معجم البلدان 285/5).

(4) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (421/2).

(5) انظر: التحبير في المعجم الكبير (528/1)، وسير أعلام النبلاء (127/20).

(6) انظر: سير أعلام النبلاء (127/20).

(7) سير أعلام النبلاء (126/20).

وقال السمعاني: "إمام فقيه فاضل، عارف بالمذهب والأدب، صنَّف التصانيف في الفقه والحديث، ونظم الجامع الصغير، وجعله شعرًا، وصنف قريبًا من مائة مصنف"[8].

وقال اللكنوي: "كان إمامًا فاضلًا أصوليًّا متكلمًا مفسرًا محدثًا فقيهًا حافظًا نحويًّا، أحد الأئمة المشهورين بالحفظ الوافر والقبول التام عند الخواص والعوام"[9].

وذكره ابن النجار فأطال، وقال: "كان فقيهًا فاضلًا، مفسرًا محدثًا، أديبًا مفتيًا"[10].

وفاته:

تُوُفِّي رحمه الله بسمرقند، ليلة الخميس الثاني عشر من جمادى الأولى، سنة سبع وثلاثين وخمس مئة، وقد أتم من العمر خمسًا وسبعين سنة[11].

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره: "التيسير في التفسير":

يعد تفسير النسفي من المراجع الهامة في علم التفسير؛ لما حواه هذا التفسير من العلوم والآثار، فقد اشتمل على التفسير بالمأثور من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وبأقوال السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، واشتمل أيضًا على التفسير بالرأي؛ فله ترجيحات وتوجيهات قيمة، كما ظهر في هذا التفسير عناية النسفي بالقراءات القرآنية، وبالمسائل الفقهية، والمسائل اللغوية والنحوية، إضافةً إلى ما ضمنه فيه من الفرائد والفوائد والنكات، والتي أكثرها من إبداعه، وليس نقلًا عن غيره كما هو شأن الكثير من المفسرين، مع أنه من المتقدمين المعاصرين لأئمة التفسير الكبار أمثال الزمخشري، وابن عطية، ومن في طبقتهما، ومع ذلك فلم ينقل من كتبهم، ولم يعتمد على أقوالهم، بل كان له رأي واجتهاد بأسلوب سهل يسير.

المطلب الثالث: التعريف بالإسرائيليات:

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية نسبةً إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام، ومن تناسل منهم، والمعروفون باليهود[12].

واصطلاحًا: يراد بها القصص والحوادث التي تروى عن المصادر الإسرائيلية، وهي التوراة وشروحها، والأسفار وما احتوت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات والأباطيل التي افتروها وتناقلوها عن غيرهم[13]، ومن الباحثين من يتوسع في تعريفها فيجعلها شاملة لمعارف اليهود المأخوذة من التوراة، ومعارف النصارى المأخوذة من الإنجيل، وإنما سميت إسرائيليات من باب التغليب لمعارف اليهود إذ هي الأشهر والأكثر، ولكثرة اختلاطهم بالمسلمين في بداية الإسلام[14].

فظهر من خلال هذا التعريف ، أن هناك مصطلح عام يدخل فيه جميع المعارف اليهودية من العقائد والأحكام ، ومصطلح خاص متعلق بالقصص والأخبار وهو المراد عند الاطلاق في عرف المفسرين.

المبحث الأول: أقسام الإسرائيليات في تفسير النسفي:

قسم شيخ الإسلام ابن تيمية الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له

([8]) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (1180).

([9]) الفوائد البهية للكنوي (149).

([10]) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (395/1).

([11]) انظر: سير أعلام النبلاء (127/20).

([12]) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (12).

([13]) انظر: المرجع السابق

([14]) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (121/1).

بالصدق فذاك صحيح، والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته[15].

وقد سارت الكتب من بعده على هذا التقسيم، ومن خلال هذا التقسيم يمكن أن نقسم الإسرائيليات التي أوردها العلامة أبو حفص النسفي إلى ثلاثة أقسام في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإسرائيليات المقبولة:

نجد في تفسير النسفي روايات عن أهل الكتاب توافق شرعنا، ونعلم صحتها لموافقتها للكتاب والسنة، فنجد من القرآن، أو من النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤيده، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره النسفي في تفسير قوله تعالى: وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ الأنعام [91]، حيث ذكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن حبرًا من أحبار أهل الكتاب جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فقال: يا محمد! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والبحار على إصبع، والأشجار على إصبع، فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأنزل الله تعالى: الأنعام [91]، الآية»[16]. فهذا إقرار من النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعه من أهل الكتاب. وورد في رواية أخرى: «فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [17]. فما ذكره النسفي هنا فهو من القسم المقبول الذي شهد النبي بصحته أمام اليهودي.

المطلب الثاني: الإسرائيليات المردودة:

نجد في تفسير النسفي روايات عن أهل الكتاب تعارض ما ورد في شرعنا، كمعارضتها لصريح القرآن، أو قدحها في عصمة الأنبياء عليهم السلام، ومن ذلك: ماذكره عند قوله تعالى: آل عمران [41] قال:"وما قال مقاتل وقتادة والربيع بن أنس: إن ذلك كان عقوبة له؛ حيث سأل الآية بعد البشارة = فذلك باطل، ولا يليق بحال الأنبياء، ولم يكن سؤاله جناية، ولا منعه عن الكلام عقوبة؛ لما قلنا: إن سؤاله لماذا كان، ومنعه عن كلام الناس مع شغله بذكر الله تعالى أعظم الكرامات وأرفع الدرجات[18].

مثال آخر: ماذكره عند قوله الحج [52]، من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقرأ سورة النجم في الكعبة أو في المسجد الحرام بحضرة المؤمنين والمشركين، فلما انتهى إلى قوله تعالى النجم [19، 20]، ألقى الشيطان في قراءته: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى، فلما فرغ سجد وسجد المشركون والمسلمون، قال بعدها:" وتكلمه بلسانه بهاتين الكلمتين، باطل من ثلاثة أوجه:

إما أن تكلم بها من جهة نفسه عمدا اختيارا، وهو كفر، فلا يجوز أن يظن برسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك، فإنه جاء داعيا إلى الإسلام ناهيا عن الكفر طاعنا في الأصنام، فكيف يمدحها؟ وإما أن أجرى الشيطان ذلك على لسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه، وهذا أيضا

(15) انظر: مقدمة في أصول التفسير (42).

(16) انظر: التيسير في التفسير (70/13).

(17) أخرجه البخاري في صحيحه (126/6)، ح 4811.

(18) التيسير في التفسير (35/4)

لا يجوز؛ لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره، فكيف يقدر على ذلك في حق النبي –صلى الله عليه وسلم–؟!

وإما أن يقال: وقع ذلك على لسانه سهوا وغفلة من غير قصد، ولا يجوز ذلك أيضا؛ لأنه –صلى الله عليه وسلم– كان أعقل الخلق وأعلمهم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة؟! خصوصا في حالة تبليغ الوحي، ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد والتصديق واحتمال الغلط والخطأ قائم، ولأن الله تعالى قال: فصلت [42]، وقال تعالى: الحجر [9]، فبطلت الوجوه كلها[19]. مثال آخر: ماذكره عند قوله يوسف [98]، في أن يوسف عليه السلام لم يترل من على عرشه لاستقبال أبويه عندما دخلوا، قال بعدها:" وما روي أن جبريل قال ليوسف: إنك لم تترل لأبيك، فقطع نسل النبوة منك = فإنه كلام باطل لا يجوز أن يذكر ويعتقد؛ فإن الأنبياء لم يكن من صفتهم التعظم على أحد، فضلا على الأب، وعلى أن الأنبياء من بعده كانوا من نسله، كموسى وداود وسليمان"[20].

المطلب الثالث: الإسرائيليات المسكوت عنها:

وهي التي ليست من قبيل المقبول ولا من قبيل المردود، فمثل هذا لا يصدق ولا يكذب، ويصح روايته لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم و البقرة [136] [21].

والنسفي مكثر من إيراد ما كان من قبيل المسكوت عنه فيوردها دون نقد أو تعقيب، وأمثلتها كثيرة منها: عند حديثة عن قصة الخصمين الذينِ تخاصما عند داود عليه السلام قال: "وقال الكلبي: لما تخاصم الملكان، وقال داود: ص [24]، نظر أحدهما إلى الآخر فضحِكَ، وعلما أنَّ داود لم يفهم القضيَّة، فقاما من بين يديه، وصعِدا إلى السماء حِيال وجهه، فعلم داود عند ذلك أنه مبتلًى، فذلك قوله تعالى: ص [24]"[22]. هذه من الروايات المسكوت عنها، وقد ذكرها الطبري بسنده المتصل في روايةٍ طويلة عن ابن عباس، وذكرها أيضًا الثعلبي، والبغوي[23]، وغيرهما. قال ابن كثير: "قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه. ثم قال: فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضًا"[24]. وقال القاضي عياض: "وأما ما ورد من أخبار في قصة داود عليه السلام فلم ينص الله على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح، فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الإخباريون عن أهل الكتاب الذين بدَّلوا وغيروا، ونقله عنهم بعض المفسرين"[25].

المبحث الثاني: طريقة النسفي في رواية الإسرائيليات:

إن الناظر في تفسير: "التيسير في التفسير" ليجد أن أبا حفص النسفي له عدة طرق في إيراد الإسرائيليات فهو في الغالب يعزوها إلى قائلها، وأحيانًا يوردها بصيغة المجهول، فيقول: (قيل كذا، وقيل كذا)، وفي أحيانٍ نادرة

---

(19) التيسير في التفسير (522/10-524)

(20) انظر: التيسير في التفسير (493/8)

(21) أخرجه البخاري (20/6) ح 4485.

(22) التيسير في التفسير (485/12).

(23) انظر: جامع البيان (20/ 66)، والكشف والبيان (8/ 186)، ومعالم التنزيل (7/ 78).

(24) تفسير ابن كثير (60/7).

(25) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (163/2).

يرويها بالسند المتصل، وأحيانٍ نادرة أيضًا ينص على أن مصدر الرواية هم أهل الكتاب، وتارة في بعض المواضع يذكر شيئًا من الروايات ويعرض عن ذكر البعض، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: رواية الإسرائيليات بدون إسناد:

إن من منهج النسفي في رواية الإسرائيليات أنه يوردها بدون أسانيد، وبدون نسبة، ويذكرها بصيغة المجهول، ومن تلك الصيغ (قيل، وروي، وفي رواية)، وأمثلتها كثيرة منها:

في قصة يوسف عليه السلام عند ذكره للاختلاف في المراد ببرهان ربه الذي رآه في قوله تعالى: يوسف [24] ، ذكر روايات كثيرة، ومنها قوله: "وقيل: تمثل له جبريل في صورة أبيه يعقوب عاضًّا شفته أو إصبعه، فهاب وبادر الباب."[26] وهذه الرواية الأخيرة رواها الإمام الطبري في تفسيره [27]، ونسبها الواحدي إلى عامة المفسرين[28].

ومثال آخر: عند حديثه عن خطيئة داود عليه السلام قال: "وقيل: كانت زلته أنه تمنى أن يتزوج بامرأة أوريا، لكن صبر ولم يطلب، واتفقت غَيبة أوريا في غزاة استشهد فيها من غير قصد من داود، فأُخبر بذلك، فلم يجزع عليه كما جزع على غيره، فعوتب عليه"[29].

وهذه الرواية ذكرها بعض المفسرين ولم ينسبوها؛ كالثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والخازن[30]، وغيرهم، وهي من ضمن سلسلة روايات متعددة في قصة افتتان داود عليه السلام بالمرأة، وأصل القصة مروية عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، والسدي[31]، وغيرهم، بغض النظر عن اختلاف تفاصيلها. فلنحظ من هاتين الروايتين أن النسفي ذكرها غر منسوبة، ولم يذكر رجال السند، ولم يُشِر إلى أنها من أخبار بني إسرائيل، وكأنَّه بهذا الصنيع في عدم نسبة الرواية وعدم إسنادها يرى شهرتها. يدل على ذلك ما ذكره الواحدي في الرواية الأولى بأنه قول عامة المفسرين كما تقدم، والأمثلة على ذكره للروايات بدون سند وبدون نسبة كثيرة جدًا[32].

المطلب الثاني: رواية الإسرائيليات المنسوبة لقائلها

إن من منهج النسفي في رواية الإسرائيليات أنه يذكرها منسوبة بدون سند، وهذا هو الغالب في إيراده للإسرائيليات، فينسب الرواية إلى وهب بن منبه، أو إلى ابن جريج، أو الكلبي، أو غيرهم. ومثال ذلك ما ذكره في لون كلب أصحاب الكهف واسمه، قال: " قال ابن جريج: وكان كلبًا أحمر، اسمه قطمور"[33]

ونسب هذه الرواية إلى ابن جريج ابنُ أبي حاتم، ونسبها أيضًا إلى مجاهد بن جبر[34]. وهذه من الأمور التي أبهمها القرآن، ومع ذلك فقد اختلف المفسرون فيما يتعلق بلونه واسمه اختلافًا كثيرًا، وانتقد ابن كثير كثرة هذا الاختلاف بحجة عدم وجود الدليل عليه، ولا فائدة منها، ولا حاجة إليها، بل هي مما يُنهى عنه؛ لأن مستندها

(26) التيسير في التفسير (370/8).
(27) انظر: جامع البيان (95/13).
(28) انظر: التفسير الوسيط (608/2).
(29) التيسير في التفسير (486/12).
(30) انظر: الكشف والبيان (190/8)، ومعالم التنزيل (61/4)، والمحرر الوجيز (499/4)، وزاد المسير (566/3)، ولباب التأويل (37/4).
(31) انظر: جامع البيان للطبري (64/20-75).
(32) للاستزادة من الأمثلة انظر: التيسير في التفسير (449/2)، و(450/8)، و(128/10)، و(211/10).
(33) التيسير في التفسير (41/10).
(34) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2352/7).

الرجم بالغيب[35] مثال آخر: أحياناً ينسب الإمام النسفي بعض الروايات إلى أهل الكتاب، ومثال ذلك عند قوله تعالى: المائدة [22]، حيث قال: "وقال محمد بن إسحاق: كان أهل الكتاب يقولون في عوج: إن السحاب كان يكون إلى معقد إزاره، وكان يضرب بيده الحوت من أسفل البحر، فيشويه بقرن الشمس، ثم يأكله، وكان عمره ثلاثة آلاف وست مئة سنة، وولد في دار آدم، ثم عاش حتى قتله موسى عليه السلام"[36].

وخبر عوج بن عنق من خرافات وأباطيل بني إسرائيل، قال الإمام ابن كثير: "وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخباراً من وضع بني إسرائيل، في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنه كان فيهم عوج بن عنق، وذكروا أشياء يستحى من ذكرها، ولا تسوغ في عقل ولا شرع"[37].

وتعجَّب ابن القيم من دخول مثل هذه الأخبار في كتب التفسير، وهي من وضع زنادقة أهل الكتاب[38]. **مثال آخر**: عند قوله تعالى: [البقرة: 158] قال النسفي رحمه الله: "وقال محمد بن إسحاق: كان على الصفا صنم على صورة رجل، يقال له: إساف، وعلى المروة صنم على صورة امرأة، يقال لها: نائلة، وحكي عن أهل الكتاب أنهم زعموا أنهما زنيا في الكعبة فمسخا حجرين"[39]. وقد وافقه في نسبة هذه الرواية إلى أهل الكتاب بعض المفسرين؛ كالثعلبي، والقرطبي، وابن عادل، والآلوسي[40]، ونسبها الإمام ابن كثير إلى ابن إسحاق[41]، في حين ذكرها بقية المفسرين دون نسبتها إلى أهل الكتاب كما فعل الطبري، والواحدي، والزمخشري، والشربيني، وابن عثيمين[42]، وغيرهم.

المطلب الثالث: ذكر الروايات المتعددة في الموضع الواحد أو الاقتصار على بعضها.

إن من منهج النسفي في رواية الإسرائيليات أنه يذكر الروايات المتعددة في القصة الواحدة، وبتفاصيل مختلفة، وهذا هو الغالب عند ذكره للإسرائيليات، وأحياناً يكتفي بذكر رواية، أو طرفًا منها، ويعرض عن الباقي.

ومثال الأول: عند تفسيره قولَ الله عز وجل: النمل [82]، ذكر الاختلاف في ماهية الدابة، وشكلها، ومحل خروجها، وعدد خروجها، ومقدار ما يخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به، وذكر عدة روايات في ذلك عن مقاتل، وقتادة، والسدي، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وغيرهم[43]. **ومثال الثاني**: في قصة يوسف عليه السلام عند حديثه عن قول الله عز وجل: يوسف [54]، قال: "وقال وهب: ولما ولي يوسف مصر مات العزيز، فزوجه الملك امرأة العزيز، فلما دخل عليها وجدها عذراء، فقال: أليس هذا خيراً مما كنتِ تريدين؟ فقالت له: لا تلمني يا نبي الله، فإن الله كساك من الحسن والجمال ما لا يصبر عليه أحد، وكان صاحبي لا يمس

(35) انظر: تفسير ابن كثير (144/5).
(36) التيسير في التفسير (353/5).
(37) تفسير ابن كثير (76/3).
(38) انظر: المنار المنيف (78).
(39) التيسير في التفسير (19/3).
(40) انظر: الكشف والبيان (243/4)، والجامع لأحكام القرآن (179/2)، واللباب (93/3)، وروح المعاني (424/1).
(41) انظر: تفسير ابن كثير (470/1).
(42) انظر: جامع البيان (231/3)، وأسباب النزول للواحدي (47)، والكشاف (280/1)، والسراج المنير (107/1)، وتفسير سورة البقرة ابن عثيمين (188/2).
(43) انظر: التيسير في التفسير (385/11).

النساء، وكنت ناعمة في ملك الدنيا، وغلبتني شهوتي، يا يوسف، إن الحرص والشهوة صيَّرا الملوك عبيدًا، وإن الصبر والتقوى صيَّرا العبيد ملوكًا، وتزوجها وهو ابن ثلاثين سنة، فولدت له أفراييم وميشا ابني يوسف في أربع سنين من سني الخصب. هذا القدر مذكور من حديث تزوجها في "كتاب وهب". ويذكر في القصص زوائد: أنها افتقرت وضعفت وعميت، وأتته وهي بتلك الحالة، فرحمها وقال: ما تشتهين؟ قالت: أن أفتح عيني مرة فأراك. وبكت فبكى يوسف، وأتاه جبريل فقال: إن الله تعالى يرد إليها بصرها وشبابها فتزوجها. ففعل، فأعاد الله تعالى إليها جمالها وشبابها.

ويذكر هنا أشياء، ولا ضرورة إلى ذكرها"[44].

وهذا القدر الذي أورده النسفي عن وهب بن منبه، ذكره بعض المفسرين؛ كالطبري، وابن أبي حاتم، والبغوي، وابن الجوزي[45]، وذكره الواحدي، ونسبه إلى أهل الأخبار فقال: "قال أصحاب الأخبار". ثم ذكر الرواية[46]. وذكره بعض المفسرين عن ابن زيد؛ كالثعلبي، ومكي بن أبي طالب[47]، وأورده القرطبي، والخازن عن ابن زيد بتفاصيل أكثر[48]. مما سبق نلحظ من صنيع النسفي أن أصل الرواية مذكور عند المفسرين، ويوردونها على الأمر المسموح به بدون تصديق ولا تكذيب، إلا أن إعراض النسفي عن ذكر تفاصيل القصة وعدم قبوله يشير إلى إثبات الرواية التي لها أصل، ويُعرض عن التفاصيل التي لا أصل لها. قال ابن عطية: "وروي في نحو هذا من القصص ما لا يوقف على صحته، ويطول الكلام بسوقه[49]. المبحث الثالث: منهج النسفي في نقد الإسرائيليات والتعقيب عليها:

المطلب الأول: الأصل عدم التعقيب والنقد.

الناظر في تفسير النسفي يجد أنه لايعقب على مايورده من الأخبار الإسرائيلية، إلا في بعضها وسوف تاتي في المطلب الثاني، ومثال عدم تعقيبه على الروايات ما ذكره النسفي عند قوله تعالى: يوسف [77]، حيث أورد روايات كثيرة في تعيين المراد بالسرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام، فبعضها ذكرت أن يوسف سرق المنطقة[50]، وورد هذا عن ابن عباس، وورد عن وهب بن منبه أنه قال: كان يخبئ الطعام من المائدة للفقراء، وقال كعب: كان يوسف في المنزل وحده، فأتى يوسف سائل، وكان في المنزل عناق –وهو الأنثى من الجدي فدفعها إلى السائل من غير أمر أبيه، وقال سفيان : سرق يوسف دجاجة كانت في بيت يعقوب، وأعطاها سائلًا"[51]. وردت بعض هذه الروايات عن التابعين كمجاهد بن جبر، وقتادة، وغيرهما[52]، وأوردها كثير من المفسرين؛ كالثعلبي، والسمعاني، والبغوي، وابن جزي، والخازن،

(44) التيسير في التفسير (427/8).

(45) انظر: جامع البيان (220/13)، وتفسير ابن أبي حاتم (2161/7)، ومعالم التنزيل (252/4)، وزاد المسير (450/2).

(46) انظر: التفسير الوسيط (619/2).

(47) انظر: الكشف والبيان (56/15)، والهداية إلى بلوغ النهاية (3589/5)، وتفسير ابن كثير (397/4).

(48) انظر: الجامع لأحكام القرآن (214/9) ولباب التأويل (536/2).

(49) المحرر الوجيز (256/3).

(50) وهو ما يشد به الوسط، انظر: المعجم الوسيط (931/2) مادة: نطق

(51) انظر: التيسير في التفسير (8/ 457) وللاستزادة من الأمثلة انظر: التيسير في التفسير (387/11)

(52) انظر: تفسير عبدالرزاق (326/2)، وجامع البيان للطبري (272/13)

وابن كثير[53]، وغيرهم. ولم يتعقبها أحد بالرد، أو النقد، أو الإبطال، كصنيع النسفي، فلم يرد نص عن النبي صلى الله عليه وسلم في تعيين المراد بالسرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام، ولبعضهم في تأويل معنى السرقة هنا عدة تأويلات، منها ما ذكره ابن الأنباري حيث قال: "وهو في هذه كلها غير سارق في الحقيقة، لكنه أتى بما يشبه السرقة، فوصفه إخوته بذلك عند الغضب على جهة التشبيه والتمثيل، وقد يوصف بالشيء على جهة التمثيل، ولا يراد به الحقيقة، كما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "كذب إبراهيم ثلاث كذبات"[54]. وتأويل ذلك أي: قال قولًا يشبه الكذب في الظاهر، وهو صدق عند البحث"[55]. قال الآلوسي: "لا بأس في نسبة ذلك إلى بيت النبوة، وإن ادُّعي أن دعوى نسبتهم السرقة إلى يوسف عليه السلام مما لا يليق نسبة مثله إليهم؛ لأن ذلك كذب إذ لا سرقة في الحقيقة"[56].

المطلب الثاني: التعقيب بالإبطال والرد

وقد سلك في ذلك عدة مسالك: **المسلك الأول:** إبطال الرواية مع بيان المعنى الصحيح للآية.

من منهج النسفي في التعقيب على الروايات الإسرائيلية حكمه عليها بالبطلان وعدم الصحة، مع ذكر المعنى الصحيح للآية، ومثال ذلك عند قوله تعالى: [الأعراف: 190] قال: "قال الكلبي: إن إبليس –لعنه الله– أتى حواء حين أثقلت في صورة رجل فقال: ما هذا الذي في بطنك؟ فقالت: ما أدري، قال: إني أخاف أن يكون بهيمة، وذلك أول ما حملت، فقالت ذلك لآدم، فلم يزالا في هم من ذلك، ثم عاد إليها فقال: إني من الله عز وجل بمنزلة، فإن دعوت الله تعالى فولدتِ إنسانًا أتسمينه بي؟ قالت: نعم، قال: فإني أدعو الله تعالى، قال: فأتاها وقد ولدت غلامًا، فقال: سميه باسمي، قالت: وما اسمك؟ قال: الحارث، فسمته: عبد الحارث، وقد ذكر في هذه القصة زوائد، كلها باطلة.

ورد الإمام أبو منصور رحمه الله وغيره من أئمة الحق هذا القول، وأبوا أن يكون آخر الآية المذكورة في الشرك في حقهما، ولئن ثبت أنهما سمياه عبد الحارث فهو ليس بشرك فإن المملوك يُسمَّى عبد مالكه وهو ليس بشرك، والتأويل الصحيح للآيتين ما قاله الحسن البصري رحمه الله: إن أول الآية في حق آدم وحواء عليهما السلام، وهو كالكلام المعترض، والآية الثانية المتصلة بها في حق المشركين"[57].

وهذه الرواية التي تقتضي نسبة الشرك لآدم وحواء ذكرها الثعلبي، والبغوي، والخازن[58]، وغيرهم. وليس المراد بالشرك في حقها شرك العبادة، وإنما المراد شرك التسمية، كماذكر ذلك الطبري وابن عطية وابن الجوزي والواحدي وابن قتيبة والسيوطي[59]. وقد اتفق بعض المفسرين مع النسفي في ردِّ هذا الخبر، وأنه لا يثبت

(53) انظر: الكشف والبيان (243/5)، وتفسير السمعاني (53/3)، ومعالم التنزيل (263/4)، والتسهيل لابن جزي (393/1)، ولباب التأويل (546/2)، وتفسير ابن كثير (402/4).

(54) أخرجه البخاري (140/4)، ح3357.

(55) انظر: التفسير البسيط (194/12).

(56) روح المعاني (31/7).

(57) التيسير في التفسير (99/7).

(58) انظر: الكشف والبيان (315/4)، ومعالم التنزيل (312/3)، ولباب التأويل (281/2).

(59) انظر: تفسير الطبري (629/10) والمحرر الوجيز (487/2)، وزاد المسير(178/2)، والتفسير الوسيط(434/2) وتأويل مشكل القرآن(161)، والإتقان في علوم القرآن(309/1)

ولا يعول عليه، وبينوا بطلانه من وجوه كثيرة، كالرازي، والقرطبي، وابن عادل[60]، وغيرهم، والتمسوا المعنى الصحيح للآية. الآية في المشركين من ذريتهما، وليس في آدم وحواء، وهو ما ذهب إليه الحسن البصري، واختاره ابن كثير رحمه الله[61]. قال ابن كثير: "وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنه ليس المراد من هذا الميثاق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، قال: فذِكْرُ آدم وحواء أولًا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس، كقوله: [الملك: 5] الآية، ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يُرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن، والله أعلم"[62]. **المسلك الثاني: تعليل الرد بالقدح في عصمة الأنبياء،**

ومثال الروايات التي ردها لقدحها في عصمة الأنبياء: ما ذكره عند قوله تعالى: الأعراف [143]، قال: "وقد روي في هذا أحاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى عليه السلام بما سأل، ولكن ليس ورودها على وجه يصح، ولا يجوز قبولها؛ لأنها لا تليق بحال الأنبياء"[63].

فالنسفي هنا يشير إلى رواية طويلة أوردها بعض المفسرين، وفيها أن الملائكة كانت تمر عليه وهو مغشي عليه، فيلكزونه بأرجلهم...إلخ[64]. قال ابن المنيِّر: "وهذه حكاية إنما يوردها من يتعسف لامتناع الرؤية فيتخذها عونًا وظهرًا على المعتقد الفاسد. والوجه التورك بالغلط على ناقلها، وتنزيه الملائكة عليهم السلام من إهانة موسى كليم الله بالوكز بالرجل، والغمص في الخطاب[65].

قال الآلوسي: "وهذا كلام ساقط لا يعول عليه بوجه، فإن الملائكة عليهم السلام مما يجب تبرئتهم من إهانة الكليم بالوكز بالرجل، والغض في الخطاب"[66].

مثال آخر: عند قوله تعالى عن داود عليه السلام: ص [25]، أي: زلته، وهذه قصة زل فيها كثير من الناس، وقالوا في نبي الله داود عليه السلام ما لا يليق بحال الأنبياء، فإن الله تعالى يقول في حقهم: الدخان [32]، وهم هداة البشر، وشفعاء العصاة يوم القيامة، وكانوا في غاية الطهارة، وكمال الفراغ في حق أنفسهم، والذي انتشر من ذلك رواية أكثرها مردود[67]، ثم سرد الروايات في ذلك. وذكر المفسرون هذه الروايات؛ كابن جرير الطبري، والثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية[68]، وغيرهم، قال أبو حيان: "وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الأنبياء، ضربنا عن ذكرها صفحًا"[69].

وقال ابن الجوزي: "فإنه وجه لا يجوز على الأنبياء؛ لأن الأنبياء لا يأتون المعاصي مع العلم بها"[70]. وقال البقاعي بعد ذكره لبعض هذه الروايات: "على كل

(60) انظر: مفاتيح الغيب (427/15)، والجامع لأحكام القرآن (338/7)، واللباب (419/9).
(61) انظر: أضواء البيان (401/2).
(62) تفسير ابن كثير (477/3).
(63) التيسير في التفسير (509/6).
(64) ذكرها الثعلبي في الكشف والبيان (514/12)، والبغوي في معالم التنزيل (231/2)، والزمخشري في الكشاف(155/2).
(65) حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف (155/2).
(66) روح المعاني (45/5).
(67) التيسير في التفسير (484/12).
(68) انظر: جامع البيان (61/20)، والكشف والبيان (189/8)، والتفسير البسيط (182/19)، والكشاف (81/4)، والمحرر الوجيز (337/7).
(69) البحر المحيط (146/9).
(70) زاد المسير (566/3).

مسلم تنزيهه–أي داود– وسائر إخوانه عليهم السلام عن مثلها"[71]. وقال الأمين الشنقيطي: "واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معول عليه"[72].

المسلك الثالث: تعليل الرد بمخالفتها للعقل والمنطق السليم.

ومثال الروايات التي ردها لأنها لا تقبلها العقول السليمة: ما ذكره من روايات في قصة سليمان عليه السلام عند قوله تعالى: ص [34]، من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في حكمه، وتسلطه على نسائه، حيث قال: "وزلَّ في تفسير هذه الآية بشر كثير، ورووا فيه روايات مختلفة...، وذكروا أشياء لا تقبلها العقول السليمة، وتردها العقائد المستقيمة، ولا يجوز على نبي الله سليمان ولا على سائر الأنبياء الرضا بعبادة الأصنام، ولا الترك بعد العلم"[73]. ردَّ النسفي عند تفسيره لهذه الآية الروايات الإسرائيلية التي وردت فيها، والتي لا يقبلها العقل السليم؛ لأن الكذب والافتراء ظاهر فيها؛ كإلقاء الله شبه نبيه سليمان –عليه السلام– على شيطان، وكتمكن الشيطان من التسلط على ملك سليمان والتحكم فيه، وما نسب فيها إلى سليمان من شرب الخمر ونحوها، ونجد المفسرين يتفقون مع النسفي في رد وانتقاد مثل هذه الروايات.

قال القاضي عياض: "ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه؛ لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله"[74]. قال بعض المفسرين كأبي حيان وغيره: "إن هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية، ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس، ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي نسأل الله تعالى سلامة ديننا وعقولنا"[75].

وإن من أقبح ما في هذه الروايات الزعم بأن الشيطان تسلط على نساء نبي الله سليمان حتى وطئهن، وهذا بهتان عظيم[76]. المسلك الرابع: تعليل الرد بعدم وجود شاهد عليها من القرآن الكريم. من منهج النسفي التعقيب على بعض الروايات الإسرائيلية ونقدها، لعدم وجود شاهد من القرآن يدل عليها، ويشهد على صحتها.

ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعالى في سورة يوسف [42]، قال: "وما روي في الخبر: أن جبريل عليه السلام قال له في السجن: يقول الله تعالى: أما استحييت حين استعنت بغيري، فقد حكمت عليك بالسجن بضع سنين؟ قال يوسف: يا جبريل، أهو عني راض؟ فقال: نعم، قال: ما أبالي بالسجن بعد أن يكون الله عني راضيا. وما روي عن النبي عليه السلام: "رحم الله أخي يوسف، لو لم يستعن بصاحب السجن ما أغلق عليه باب السجن ساعة" – إن صحت هذه الأخبار –فإنا لا نشهد على صحتها؛ إذ ليس في القرآن شاهد لهذه الأخبار"[77].

(71) نظم الدرر (361/16).
(72) أضواء البيان (27/7).
(73) التيسير في التفسير (502/12).
(74) الشفا (162/2).
(75) البحر المحيط (156/9).
(76) انظر: روح المعاني (191/12).
(77) التيسير في التفسير (404/8)، وللاستزادة انظر: التيسير في التفسير (260 /2).

وهذه الرواية التي أظهرت يوسف عليه السلام في صورة المذنب المدان، وأن الله عاقبه لأجل الكلمة التي قالها، لا يوجد شاهد من القرآن يدل عليها، ويشهد لصحتها. وقد ذكر هذه الرواية الثعلبي، والبغوي، عن الحسن البصري، وذكرها الواحدي، والسمعاني، والخازن، وغيرهم[78]، لا سيما وأن يوسف عليه السلام لم يقل أمرًا منكرًا يستحق عليه العقوبة، وإنما هو بلاء له، ورفعة لدرجاته، وليكون أسوة، وقدوة، لغيره[79].

المطلب الثالث: مناقشة الرواية مع الترجيح والتعليل

ويظهر هذا المنهج من خلال ما ذكره عند قوله تعالى وكان من قصته: أن موسى عليه السلام أراد أن يغزو ملكا، فقال الملك لبلعم: إن موسى رجل حديد، ومعه جند كثير، فإن ظهر علينا أهلكنا، فادع الله تعالى أن يرده عنا، فقال: إن فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، قالوا: فوقع موسى وبنو إسرائيل في التيه بدعائه، فلما انقضت المحنة قال موسى: يا رب! بأي ذنب وقعت لنا هذه المحنة؟ قال: بدعاء بلعم، قال: فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه، فدعا موسى عليه فسلخه الله مما كان عليه، ونزع منه معرفته فخرجت من صدره كحمامة بيضاء، وذلك قوله. وهذا كلام مختل، واحتباسهم في التيه كان بقولهم: [المائدة: 24]، لا بدعاء بلعم، وكيف يستجاب دعاء بلعم وقد انسلخ من الآيات، ولأنه قد دعا على موسى وقومه بالباطل، وكيف دعا موسى على بلعم بزوال الإيمان وكان مبعوثًا إلى الناس ليدعوهم إلى الإيمان"[80].

وذكر هذه الرواية الثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، والرازي، وابن عادل[81]، وغيرهم. ولم يعقبوا عليها، إلا أن الخازن ذكرها وعقب عليها بكلام جميل حيث قال: "هذه القصة ذكرها جماعة من المفسرين وهي من الإسرائيليات، ولا يلتفت إلى ما يسطره أهل الأخبار إذا خالف الأصول، إذ إن سبب وقوع بني إسرائيل في التيه هو عبادتهم العجل، أو قولهم لموسى عليه السلام اجعل لنا إلهًا، فكان ذلك هو سبب وقوعهم في التيه لا دعاء بلعام عليهم[82].

الخاتمة

أحمد الله الذي يسر لي ووفقني لكتابة هذا البحث، وسأعرض فيما يلي أبرز ما توصلت إليه من نتائج، ثم أعقبها بالتوصيات.

أولًا: النتائج

بعد إكمال هذا البحث توصلت إلى ما يأتي:

أولًا: أن تفسير التيسير في التفسير للإمام أبي حفص النسفي محشو بالأخبار الإسرائيلية، فلاتخلو صفحة من صفحاته من ذلك مابين خبر موجز أو خبر مطول. **ثانيًا:** احتوى تفسير أبي حفص النسفي على جميع أقسام الإسرائيليات الثلاثة، كماهو الشأن في كتب التفسير. **ثالثًا:** الأصل عند النسفي عندما يورد الروايات التي هي من قسم المسكوت عنه، أنه لا يتعقبها ولا ينتقدها في الغالب. **رابعًا:** تنوُّع طرائق النسفي في رواية الإسرائيليات

(78) انظر: التفسير الوسيط (614/2)، وتفسير السمعاني (33/3)، ولباب التأويل (531/2).

(79) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة (230).

(80) التيسير في التفسير (65/7).

(81) انظر: الكشف والبيان (593/12)، والتفسير البسيط (460/9)، ومعالم التنزيل (302/3)، وزاد المسير (170/2)، ومفاتيح الغيب (403/15)، واللباب (386/9).

(82) لباب التأويل (271/2).

من حيث ذكره لمصدر الرواية، فيذكر الرواية منسوبة بدون سند، وينسبها لأحد المفسرين وفي أحيان قليلة ينسبها لأهل الكتاب، وأحياناً يذكر الرواية بدون أسانيد وبدون نسبة، بصيغة المجهول، لشهرتها غالبًا. **خامسًا:** يذكر الروايات المتعددة في الموضع الواحد مع التنويع في الإيجاز والاسهاب في تفاصيلها. **سادساً:** أنه أحيانا يقتصد في إيراد الروايات في الموضع الواحد فيورد البعض منها ويعرض على البعض. **سابعاً:** ما كان من الروايات قادحًا في عصمة الأنبياء، أو لا يليق بمكانتهم فإنه يعقب عليها ويردها في الغالب. **ثامناً:** عند رد النسفي للرواية أو إبطالها فإنَّه يعلل لذلك، ويذكرُ سبب رده لها. **تاسعًا:** أن الأصل عنده عدم الترجيح بين الروايات المتعددة، وقد يخالف ذلك أحياناً.

ثانيًا: التوصيات

يمكن إجمال أبرز ما أوصي به فيما يأتي: **أولًا:** أوصي طلبة العلم والباحثين بالعناية بمناهج المفسرين على وجه العموم، وضرورة وجود دراسات مقارنة بين مناهج المفسرين في رواية الإسرائيليات، على وجه الخصوص لبيان المكثر منهم من المقل، والناقد الفاحص لها من مجرد الناقل. **ثانيًا:** أوصي الباحثين بتناول الإسرائيليات في كتب التفسير بالعرض والنقد والتحليل، وتنقية هذه الكتب من الخزعبلات والخرافات المكذوبة لاسيما ماكان منها معارضاً لشرعنا الحنيف. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد،(1419هـ)، تفسير ابن أبي حاتم، الطبعة الثالثة، مكتبه نزار الباز.

ابن أبي طالب، مكي (1429ه)، الهداية الى بلوغ النهاية، الطبعة الأولى، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كليه الشريعة، جامعه الشارقة.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم(1390ه) مقدمة في أصول التفسير، بيروت دار مكتبة الحياة

ابن جزي، محمد بن أحمد(1416ه)، التسهيل لعلوم التنزيل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (1422هـ)، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العربي.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية.

ابن عثيمين، محمد بن صالح،(1423هـ)، تفسير سوره البقرة، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي.

ابن عطية، عبد الحق،(1428هـ)، المحرر الوجيز، الطبعة الثانية، قطر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1390ه)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، الطبعة الأولى، حلب مكتبة المطبوعات الإسلامية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1439هـ)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، دار طيبة، تحقيق، سامي سلامة.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط، بيروت، دار الفكر.

أبو شهبة، محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، الطبعة الرابعة، مكتبة السنة

الألوسي، محمود بن عبد الله، (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية.

البغدادي، إسماعيل باشا(1951م) هدية العارفين، مؤسسة التاريخ العربي (المطبعة البهية)

البغوي، الحسين بن مسعود،(1417هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، الطبعة الرابعة، دار طيبة

البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة دار الكتاب الإسلامي.

الثعلبي، أحمد بن محمد، (1422هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله(2010م) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تركيا مكتبة إرسيكا.

الحموي، ياقوت بن عبدالله(1995م) معجم البلدان، الطبعة الثانية، بيروت دار صادر

الحنفي، محمد بن محمد(1332ه) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الطبعة الأولى، الهند مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية

الخازن، علاء الدين، (1415هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

الدمشقي، عمر بن علي، (1406ه)، اللباب في علوم الكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة مكتبة وهبة.

الذهبي، محمد بن أحمد، (1405ه)، سير أعلام النبلاء، الطبعة الثالثة، مؤسسه الرسالة.

الرازي، محمد بن عمر، (1421هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الطبعة، الأولى، بيروت.

الزمخشري، محمود بن عمر، (1407هـ)، الكشاف، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ومع الكتاب حاشية(الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)

السبتي، عياض بن موسى (1407ه)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الطبعة الثانية، عمان دار الفيحاء.

السمعاني، عبدالكريم بن محمد(1395ه) التحبير في المعجم الكبير، الطبعة الأولى بغداد رئاسة ديوان الأوقاف.

السمعاني، عبدالكريم بن محمد(1417ه)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، الطبعة الأولى، الرياض دار عالم الكتب.

الشربيني، محمد بن أحمد(1285ه) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة مطبعة بولاق.

الشنقيطي، محمد الأمين، (1415هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر.

الصنعاني عبد الرزاق، (1419ه)، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الطبري، محمد بن جرير، (1420هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، تحقيق، أحمد شاكر.

القرطبي، محمد بن أحمد(1427هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

اللكنوي، محمد بن عبدالحي، (1324ه)

الفوائد البهية في تراجم الحنفية، الطبعة الأولى، مصر دار السعادة.

النسفي، عمر بن محمد(١٤٤٠ هـ- ٢٠١٩ م) التيسير في التفسير، الطبعة الأولى، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، أسطنبول—تركيا، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث.

الواحدي، علي بن أحمد،(1415هـ)، التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، بيروت دار الكتب العلمية.